فيقول « انجُ سعدُ فقد هَلَكَ سعيد »[1] ، أو تستقيم لي قناتكم . إنَّ كِذْبَةَ الأمير بلقاء[2] مشهورة ، فإذا تعلَّقتم عليَّ بكِذبة فقد حلَّت لكم معصيتي . وقد كان بيني وبين قوم إحَنٌ[3] فجعلت ذلك دَبْرَ[4] أذني وتحت قدمي . إنِّي لو علمت أنَّ أحدَكم قد قتله السُّلُّ من بغضي لم أكشف له قناعاً ، ولم أهتك له ستراً ، حتَّى يُبْدِيَ لي صفحته فإذا فعل ذلك لم أناظره . فاستأنفوا أموركم وأعينوا على أنفسكم ، فرُبَّ مبتئس بقدومنا سيسر ، ومسرور بقدومنا سيبتئس ! أيُّها النَّاس إنا قد أصبحنا لكم ساسةً ، وعنكم ذادة[5] ، نسوسُكم بسلطان الله الذي أعطانا ، ونذود عنكم بفيء الله الذي خوَّلنا ، فلنا عليكم السمعُ والطَّاعة فيما أحببنا ، ولكم علينا العدلُ فيما وَلينا ، فاستوجبوا عدلنا وفَيْئَنا بمناصحتكم لنا ...

☆ ☆ ☆

جمهرة خطب العرب ، ٢/٢٥٧ ـ ٢٦١

---

(١) مثل يضرب في تتابع الشر .

(٢) أي كالدابة البلقاء لأن شيتها تشهرها .

(٣) أحقاد .

(٤) خلف .

(٥) مدافعين .